عجائب قارة استراليا

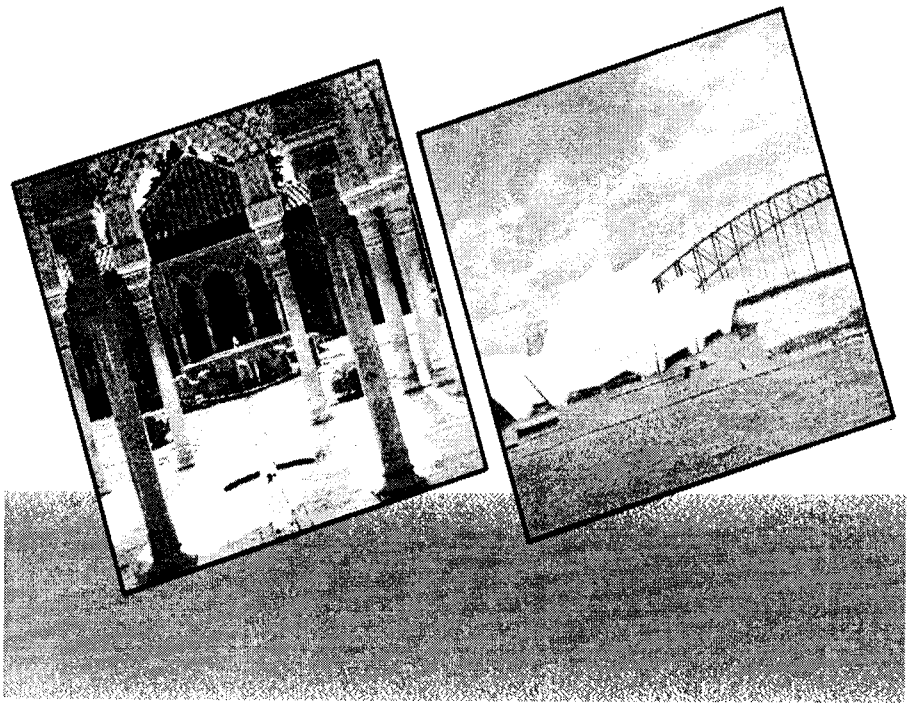

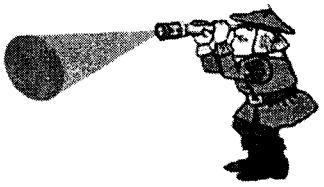

مدينة سيدنى

Sydney

أنشئت لتكون سجنًا للمجرمين والأشخاص غير المرغوب فيهم فى بريطانيا .. ثم بدأت بعد ذلك تستقبل كثيراً من المهاجرين خصوصاً من بريطانيا وأيرلندا ، خصوصا أولئك الذين كانوا يحلمون باكتشاف مناجم الذهب .. ثم ما لبثت سيدنى أن أصبحت باب استراليا الرئيسى ، وأكبر وأهم مدنها ، ومركزها الاقتصادى ، وهى أيضا عاصمة ولاية «نيو ساوث ويلز» ..فكيف كان ذلك؟ .

فى عام ١٧٨٨ وصل الأسطول البحرى البريطانى إلى سواحل «ويلز» «Wales» الجنوبية الجديدة لإنشاء معتقل أو سجن فى خليج بوتانى(Botany Bay) والذى اكتشفه كابتن كوك (Cook) قبل ذلك بثمانى سنوات ، إلا أن القائد البريطانى كابتن فيليب أرسل مستطلعيه إلى الساحل للبحث عن الماء العذب وسرعان ما اكتشفوا ميناء طبيعيا «جاكسون– Jackson» ، وقد وجدوا أن ذلك المكان أفضل كثيرا لكى تستقر فيه قافلته الجديدة متجاهلا ًبذلك الأوامر الصادرة إليه بأن يعسكر فى خليج بوتانى ، وكان ذلك المكان الجديد يسمى (البيون– Albion) وهو ما يعرف حاليا باسم سيدنى (Sydney) نسبة إلى الفيكونت سيدنى الأول الذى كان مسئولا عن شئون المستعمرة ، ولقد أصبح الميناء الآن بعد مرور مائتى سنة أكبر مدينة فى استراليا ، بل وأكبر المدن فى نصف الكرة الجنوبى ويبلغ عدد سكانه ٣ ٧٠٠ ٠٠٠ نسمة .

ويقع الميناء على المحيط الهادى عن طريق ممر صخرى ضيق يبلغ طوله أقل من ميل (٢ كيلومتر) ، أما طول الساحل نفسه فيبلغ ١٣٩ ميلا (٢٢٤ كيلومتراً) ، ويمتد الميناء جنوبا من المحيط الهادى حتى نهاية باراماتا (Paramatta) غربا .

ويكتظ الميناء بكثير من المبانى الحديثة والأبراج العالية والمساحات الخضراء وحمامات السباحة والأنفاق تحت الأرض وأماكن لرسو «الياخت» والحدائق الغناء والأسواق الثرية ، ثم طرق التليفريك التى تمتد عبر الأجواء .

ودار الأوبرا من أشهر المبانى فى سيدنى ويعتبرها الكثيرون أعظم أبنية القرن العشرين ، وقد شيدت بالصلب والزجاج والخرسانة الفضية اللامعة ، وتطل على الميناء مباشرة ، وقد يبدو للناظر من أول وهلة أن البناء يقع فى دائرة المحيط ، وهو يشبه الياخت الكامن فى وسط الماء وله أجنحة مميزة تشبه الفراش .

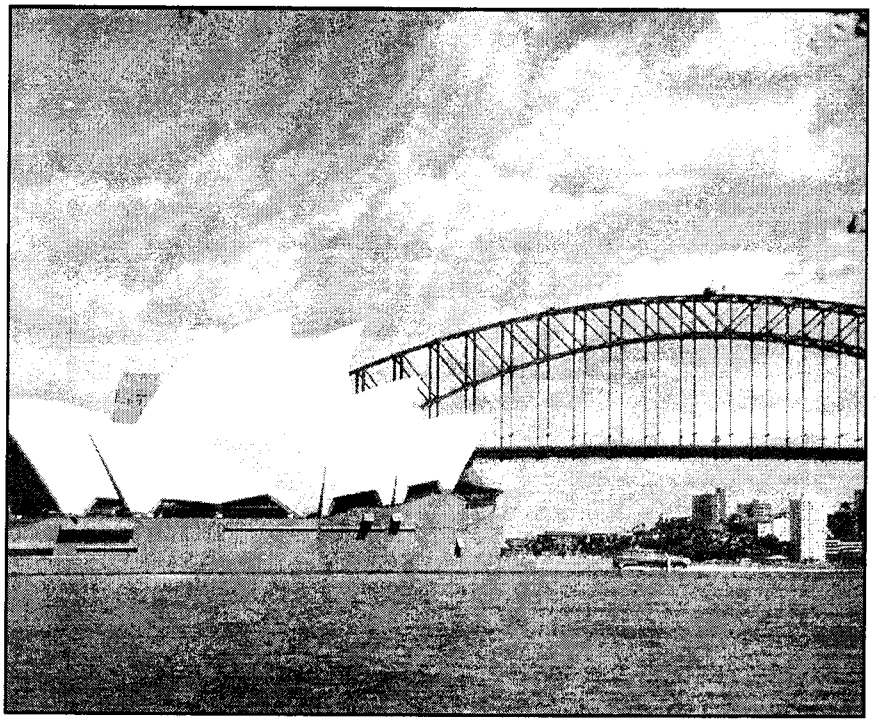

دار الأوبرا فى سيدني أعظم أبنية القرن العشرين

وإذا تجولت بداخل الأوبرا فستشعر وكأنك بداخل كهف منحوت وقوقعة نصف شفافة معقدة التركيب ، ويحتوى مبنى الأوبرا على المطاعم والمقاهى

وصالة للمسرح وحجرات للموسيقى ، ويمكن أن يسع لأكثر من ستة آلاف شخص .

وإذا اتجهت قليلا غرب سيدنى فستجد كوبرى سيدنى العملاق المصنوع من الصلب يمتد ليربط شرق المدينة بغربها وقد أنشئ عام ١٩٣٢ بطول يبلغ ٣٧٦٦ قدما (١١٤٨ مترا) ، وأقصى نقطة ارتفاع له تعادل ٤٣٧ قدما (١٣٣,٣ متر) فوق سطح البحر ، وقد أصبح جسر الميناء هذا علامة مميزة لميناء سيدنى وأكسبها شهرة عالمية .

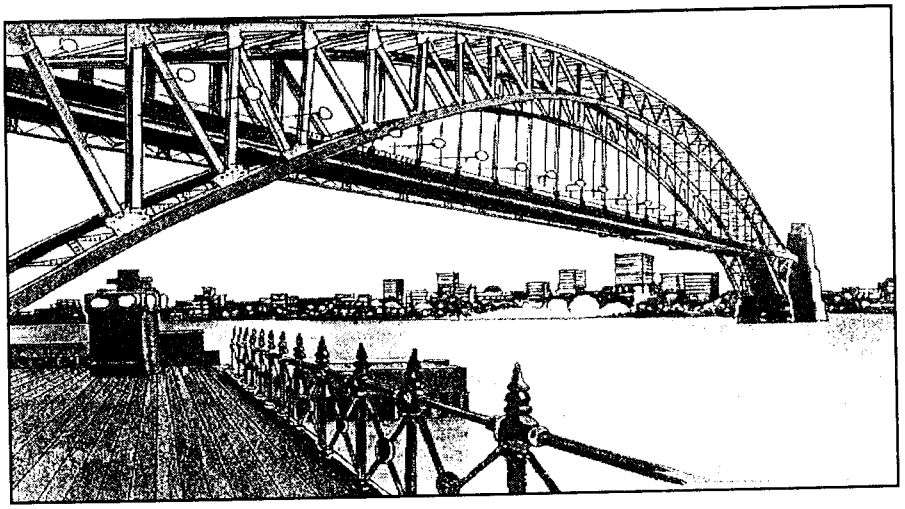

قنطرة سيدنى وهى من أكبر القناطر الحديدية فى العالم

وتعتبر سيدنى أحد أهم المراكز الصناعية فى استراليا ، وتضم منتجاتها الصناعية : الآلات والمركبات (السيارات) ، الملابس ، المنسوجات (أكبر مركز لإنتاج الصوف فى العالم) .. وفى سيدنى ميناءان مهمان ، أحدهما فى منطقة «سيدنى هاربر» والأخر فى منطقة «بوتاى باى» ويصدر منهما أهم صادرات استراليا وبخاصة : الصوف ، ومنتجات الألبان ، والبيض ، والفاكهة ، واللحوم .

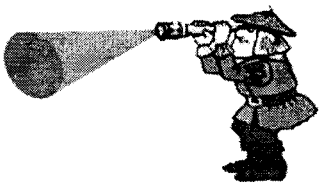

صخرة آيرس

Ayers Rock

فى الجنوب الغربى لاستراليا ، وليس بعيدا عن منتصف القارة يوجد حجر «المنليث» (Monolith) – وهو حجر ضخم مفرد يكون على شكل عمود أو مسلة بشكله الطبيعى غير العادى ، ويعرف هذا الحجر باسم صخرة آيرس ويسميها سكان استراليا الأصليون «أولوروس» ، وهى تقترب من الشكل البيضاوى ، حمراء اللون ، يبلغ طولها حوالى ميلين (٢,٥ كيلومتر) ، وعرضها حوالى ميل واحد (١,١ كيلومتر) – أما محيطها فيبلغ خمسة أميال (٨ كيلومترات) ، وترتفع حوالى ٢٨٥١ قدما (٨٦٩ مترا) عن سطح البحر ، ١٠٩٩ قدما (٣٣٥ مترا) فوق مستوى الأرض المحيطة بها .

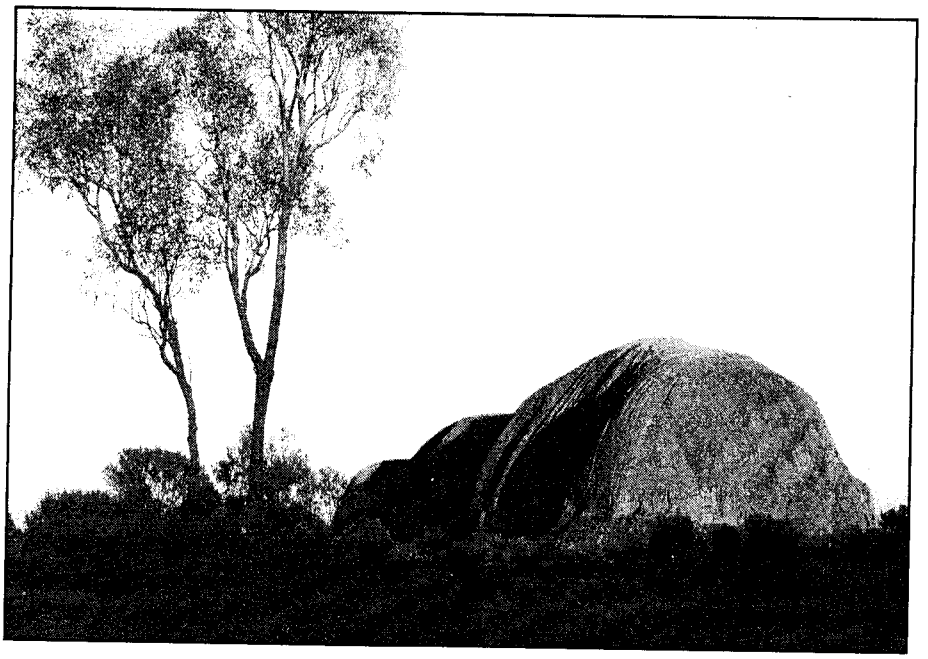

صخرة آيرس ، ويقال : إنها أكبر صخرة منليث فى العالم ، منظر يأخذ بالألباب ، إنها تغير لونها عندما تتحرك الشمس حولها فتبدو تارة حمراء ، وتارة أخرى بنية وسوداء فى معظم الأوقات ، وعلى بعد ١٥٠ ميلا تبدو كهضبة أرجوانية

أما قاع الصخرة فيحتوى على كهوف صغيرة وكذلك على برك ضحلة من المياه .

وقد زينت جدران هذه الكهوف بصور قديمة رسمها السكان الأصليون .. وتعتبر هذه الصخرة من أشهر المزارات السياحية فى استراليا .

وكانت هذه الصخرة تمثل علامة من علامات الاسترشاد ، حيث استرشد بها البدائيون لمدة قرون طويلة أثناء عبورهم من أوروبا إلى استراليا ، وكان ارنست جلز (Ernest Giles) أول أوروبى يكتشف الصخرة عام ١٨٧٢ عندما رآها من الجانب الشمالى لبحيرة آماديوس (Amadeus) المالحة ، ووصل إليها مكتشف آخر يدعى وليام جوسى (William Gosse) عام ١٨٧٣ وفحصها وأطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى السير هنرى آيرس (Henry Ayres) رئيس وزراء مقاطعة استراليا الجنوبية آنذاك .

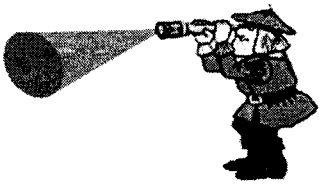

الحاجز المرجانى العظيم

The Great Barrier Reef

وهو عبارة عن سلسلة من الصخور والشعب المرجانية ، التى تتكون من حوالى ٢٥٠٠ صخرة وعدة جزر صغيرة ممتدة على طول الساحل الشمالى الشرقى لاستراليا ، وهو أكبر حاجز مرجانى فى العالم .

يمتد هذا الحاجز العظيم أكثر من ١٢٤٣ ميلا (٢٠٠٠ كيلومتر) عبر الساحل الشرقى لاستراليا ليبدأ من توريس (Torres) عند قمة القارة الشمالية لينتهى عند الجنوب فى كابريكورن (Capricorn) الاستوائية . إن اسمه يوحى بأنه حاجز أو سد ، ولكنه تكوين طبيعى مدهش معقد يتكون من كتل من صخور المرجان (وهو حجر قرنفلى أو أحمر ، عادة ، يتشكل من الهياكل العظمية لبعض الحيوانات البحرية الصغيرة) ، وبرك ضحلة ، وجزر صخرية ، وقنوات ، وطمى ، وكل هذه المجموعات تسمح بالمعيشة والحياة لأنواع كثيرة من الكائنات تحت سطح الماء ، تشكل كل هذه المكونات مساحة قدرها ٢٠٠ ميل مربع (٣٢٠ كيلومترا مربعا) ، ويكون الحاجز معظم الحافة الشرقية لقارة استراليا مما يجعل لها حاجزا طبيعياً .

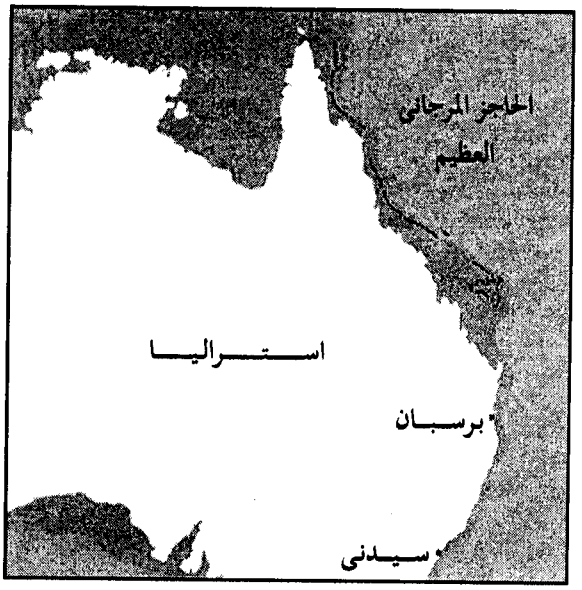

خريطة توضح موقع الحاجز على الساحل الشرقى لأسترالى

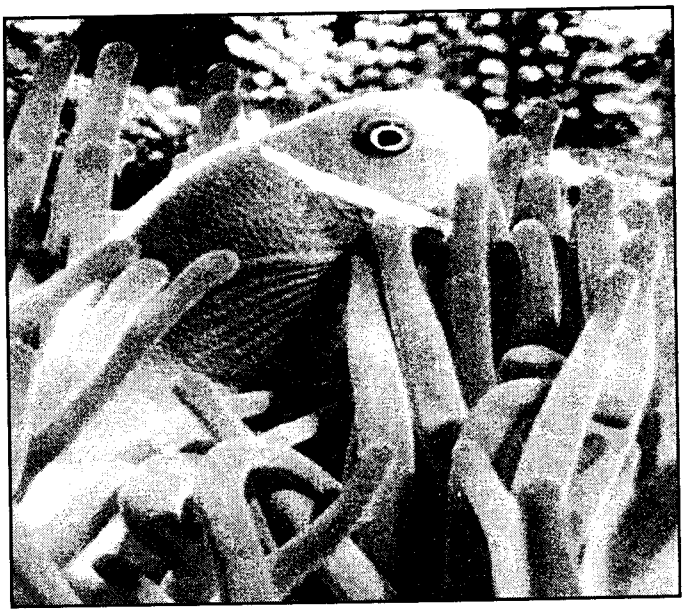

جميع المخلوقات البحرية ، ابتداء من أسماك القرش المفترسة حتى الأسماك الاستوائية والتى تعيش بأعداد كبيرة فى هذا الحاجز . ومن الصخور الصلبة العملاقة حتى المخلوقات اللينة مثل خيار البحر.

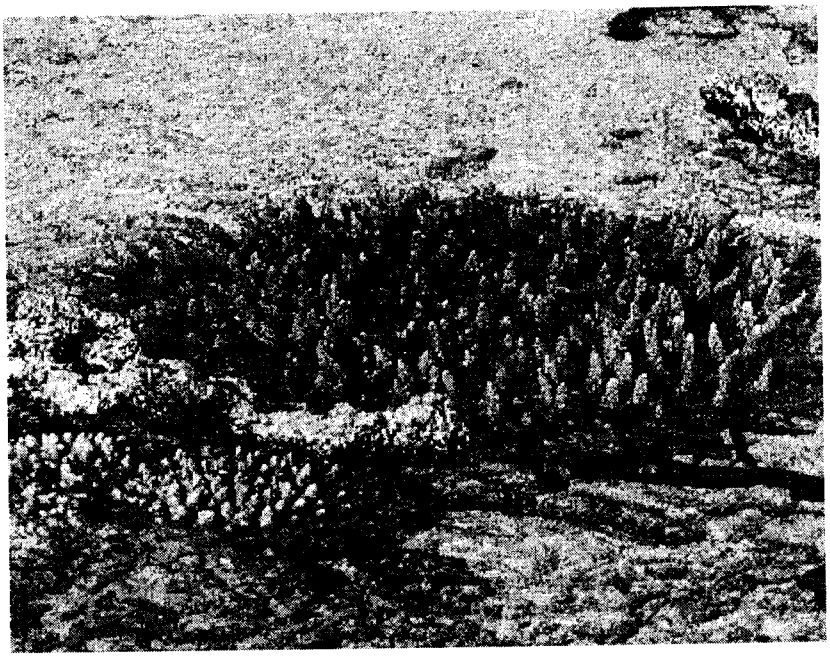

ربما يعد هذا الحاجز أكبر حاجز طبيعى فى العالم ، ولكن قنديل البحر (Starfish) يشكل خطراً عظيما عليه ، حيث يأكل كل نبت حى

ويرتفع على سطح الحاجز مجموعة من الجزر الطمييية تكونت نتيجة تجمع الرمال والنفايات المرجانية المتخلفة من النباتات والبذور التى تحملها الطيور والبحر والرياح .

وتهبط الأمطار الكثيفة على الحاجز فى شهرى نوفمبر وفبراير ، وأحيانا يرتطم الحاجز يتجمعات الصخور المرجانية والتى ينتج عنها موجات عارمة تقذف بالصخور المرجانية الصغيرة إلى عمق البحر .

ويعد هذا الحاجز مصدرا ومنبعا طبيعيا متجددا للصخور المرجانية الطبيعية، حيث يحتوى على ملايين المعسكرات من هذه الثروة الطبيعية الخلابة ، وتعيش الحيوانات المائية الدقيقة والتى تجعل لنفسها حماية طبيعية داخل هذه الصخور المرجانية والتى تنقسم وتتفرع إلى أشكال عديدة . وينمو الحاجز ويكبر ويتضخم عندما تتزايد هذه المعسكرات المرجانية جيلا بعد آخر ، وهى تنمو تجاه السطح .

إن النمو المتزايد والتغير المستمر الذى يطرأ على الصخور المرجانية لهذا الحاجز يخلق بيئة وحياة بحرية مدهشة تتكون من الإسفنج ، والشقار (شقائق النعمان– anemone) ، الديدان البحرية ، الطحالب ، المحار ، أبو جلمبو والجمبرى والأصداف الصفراء (التى تستخدم كعملة فى بعض البلدان الإفريقية) – والقنافذ البحرية والأسماك النجمية ، والسلحفاة النهاشة (Snappers) وهى أسماك بحرية ضخمة ، وعديد من الأسماك ذات الأشكال والأنواع والألوان المختلفة – كل هذه المخلوقات بالإضافة إلى آلاف غيرها من الكائنات الأخرى دقيقة تكوّن شبكة بيئية بحرية معقدة تحير ألباب وعقول المتخصصين فى الأحياء البحرية .

ويعد هذا الحاجز العظيم أحد عجائب الدنيا الطبيعية – وإلى زمن قريب لم تكتشف كثير من أسراره بسبب خطورة الوصول والإبحار إليه ، فظل محمية طبيعية فترة طويلة من الزمان ، إلا أن التطور العلمى الحديث يهدد حياة

ومستقبل هذه المحمية الطبيعية ، فقد بدأ استخدام بعض جزره المرجانية كسماد جيرى .

وتكمن الزيوت والمعادن تحت سطح هذا الحاجز العظيم ، وقد أدى ذلك إلى حدوث الانفجارات .

إحدى الجزر المرجانية فى حاجز الأعشاب المرجانية

وقد بدأت الفلاحة والصناعة والحياة الحديثة على ساحل البحر وبدأ الزحف البشرى إلى البحر ، ويجمع السائحون الأصداف المرجانية النادرة من الساحل البحرى ، ولاشك أن هذا النشاط البشرى سيغير من الحياة البيولوجية وتوازنها فى هذه المنطقة مما يشكل خطرا داهما عليها فقد اختفت السمكة النجمية (Starfish) بسبب ما أصابها من جوع .

إن جهودا كبيرة تبذل لجعل هذه المنطقة محمية طبيعية وحفظها كمثال نادر وفريد للحياة البحرية غير العادية .

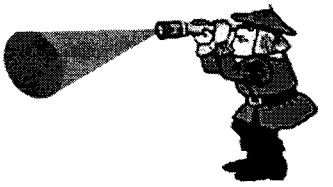

كهوف ويتومو

Waitomo Caves

كهوف ويتومو هى كهوف قومية فى نيوزيلاند (New Zealand) تقع على بعد ١٢٠ ميلا (١٩٣ كيلومترا) جنوب أوكلاند (Aukland) فى شمال ايزلاند (Island) وهى تختلف كثيرا عن باقى كهوف العالم الحجرية وأشهرها الكهف الكولبى المتوهج (Glow-Worm Grotto) .

ويمكن الوصول إلى هذه الكهوف عن طريق ممر مزود بالأشجار الضخمة والتلال الجذابة – ولا يتوقع الزائر أن تحت قدميه يقع كهف العالم الساحر وقد أضيء بملايين من النقاط اللولبية المتوهجة .

لفظ ويتومو (Waitoma) يعنى فى لغة شعب نيوزيلاند (لغة الماووريين) نهر الحياة الجوفية تحت الأرض . ولقد استرعى الكهف الانتباه عندما أبحر إليه مواطن نيوزيلاندى فى القرن التاسع عشر عندما عبر النهر على متن طوف أرمت (خشب يشد بعضه بعضا ويتركب فى البحر) مصنوع من أغصان وأوراق نبات الكتان النيوزيلاندى .

والآن يدخل السياح الكهف خلال باب صغير بجانب التل يرتفع حوالى ٥٩ قدما (١٨ مترا) فوق النقطة التى ينساب منها إلى الكهف . ويوجد بداخل الكهف كثير من الشرفات والحجرات والرواسب الكسية (حلمات) مدلاة من سقف وأرضية الكهف وكلها تدعو إلى الدهشة والإعجاب لأنها تختلف كثيرا عما فى الكهوف العادية . وفى النهاية ينتهى المطاف على شكل طريق منحدر إلى الأسفل ليصل إلى بحيرة يسقفها قباب وأقواس حجرية .

وداخل الكهف سكون وظلام تام كأنك فى صالة عرض سينمائى .

وعندما ينظر السائح لأعلى ناحية السقف عند نقطة الخروج – سالفة الذكر – يرى وكأن نور الفجر ينبثق من بين الظلام ، حيث يبدو كلون أخضر فاتح مائل للزرقة بشكل لولبى متعرج يرتفع عن سطح الأرض ٥٠ قدما (١٥ مترا) .

كهوف ويتومو ، وقد ظهرت بها الأنوار الخافتة ، إنها تجذب السياح من كل بقاع العالم

ويضاء الكهف من الداخل بواسطة نجوم تتلألأ فى السقف ، فيبدو وكأنه كوكب طبيعى . وهذه النجوم عبارة عن شبكة محببة مثل نسج العنكبوت تلتقط الضوء من هذه النجوم الخضراء – المزرقة (إنها فى الحقيقة لولبيات أو حلزونات ويتومو المتوهجة) .

وهنا المفاجأة : إن هذه اللولبيات أو الحلزونات المتوهجة ما هى إلا ديدان .

نعم ديدان (حوريات) متوهجة للبعوضة النيوزلاندية Arachnocampa Luminosa والتى تعيش فى الأماكن الرطبة المظلمة ، ليس فى الكهوف فقط ولكن فى جميع أنحاء نيوزيلاندا . إن الحورية متوهجة حقيقة. وهى ليست كالدودة الأوروبية المتوهجة التى هى فى الحقيقة خنفساء . وتستقر الدودة (الحورية) داخل سرير من الخيوط معلق كالأرجوحة يتدلى من سقف الكهف حيث ينبعث منها حوالى عشرون خيطا متوهجًا .

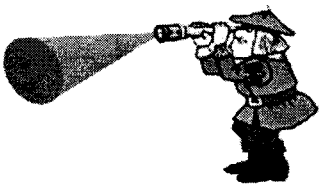

جزيـرة ايستـر

Easter Island

جزيرة إيستر مستعمر تابعة لشيلى ، وهى تقع على بعد ٣٧٠٠ كيلومتر غربى شيلى .. تبلغ مساحتها ١٢٢ كيلومتراً مربعًا يعيش فيها حوالى ٢٢٠٠ نسمة ، أغلبهم من البولينزيين والبانى من شيلى .. لغتهم الرسمية الأسبانية .. بالإضافة إلى لغة الرابانوى ، إحدى اللغات البولينزية ..

تشتهر الجزيرة بتماثيلها الهائلة التى نحتها السكان الأصليون وأقاموها على مصاطب .. يبلغ طول بعضها نحو ١٢ متراً ، وتسمى «موائى» ، ويصل عددها إلى حوالى ٦٠٠ تمثال .. تدل هذه التماثيل وما حولها من حوائط ومعابد قديمة أن جزيرة ايستر كانت معمورة بأناس تميزوا بمهارة فائقة فى البناء باستخدام الأحجار وتكشف عن حضارة عريقة شادت تلك المنطقة .

وأول من اكتشف هذه الجزيرة هو الأدميرال جاكوب روجيفين (Jacob Roggeveen) عام ١٧٢٢ وهو أول من سماها جزيرة ايستر ، ويدل التاريخ على أن هذه الجزيرة قد سكنها جنسان من البشر ، الجنس البولينيزى (Polynesians) ذو الآذان القصيرة ، والجنس غير البولينيزى (Non-Polynesians) ذو الآذان الطويلة وهم الذين قاموا ببناء هذه التماثيل وأطالوا آذانها كعلامة مميزة .

وهذه التماثيل ذات الآذان الطويلة ، لا أقدام لها ، مصنوعة من صخور رمادية صفراء ، بركانية ، جلبت من فوهة بركان رانو باراكيو (Rano Paraku) وهو واحد من أشهر وأعنف ثلاثة براكين فى الجزيرة وبداخل وخارج جدران البركان كثير من التماثيل وآلاف من الأحجار المعدة لذلك ، ولكنها لم تستعمل مما يدل على أن صانعى هذه التماثيل توقفوا فجأة عن العمل .

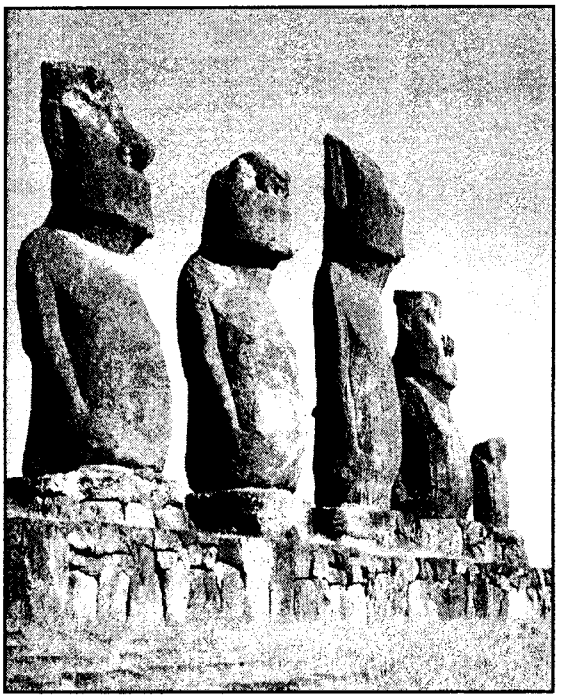

تماثيل جزيرة إيستر . بناها سكان أمريكا الجنوبية الأصليون

وفى عـــام ١٩٥٠ قـــام بعض علمـــاء الآثار ببـــعض التـجـارب ليـروا كـيف كـان هؤلاء الأقدمون يتعاملون مع هذه التـمـاثيل ، فـوجـدوا أن التـمـثـال مـتـوسط الحـجم يمكن جـــذبه على الأرض بواسطة ١٨٠ شـخـصـا ، وأن ١٢ شخصا يستغرقون ١٨ يوما لرفع تمثال وزنه ٢٥ طنا وطوله ١٠ أقدام (ثلاثة أمتار) من الأرض

ويعتـقـد علمـاء الآثار أن هذه التماثيل بنيت عام ١١٠٠ بعد الميلاد ، وقد سبق ذلك حضارة كانت مسئولة عن بناء تماثيل صغيرة عديدة من أنماط مختلفة ربما يرجع تاريخها إلى ٣٨٠ عاما بعد الميلاد ، ولم يعرف المحيط الهادى حضارة مثل هذه الحضارة المبكرة فى جزيرة ايستر .

ويعتـقـد علمـاء الآثار أيضـا أن بناة هذه التـمـاثيل الصخرية فى جزيرة إيستر قدموا من الساحل الغربى أمريكا الجنوبية على مدى هجرتين منفصلتين .

ومن الطريف مـا يذكـره المؤرخـون من أنه فى عـام ١٦٨٠ اندلعت حـرب طاحنة بالجزيرة أطاح فيها كلا الفريقين : المنتصر والمهزوم «بالموائى» وقد تم ترميم ١٥ منها وأعيدت إلى أماكنها .. وبحلول عام ١٨٧٧ لم يكن بالجزيرة سوى ١١٠ أشخاص ، إلا أنه بعد أن عاد السلام للجزيرة تكاثر سكانها وقصدها أبناء شيلى

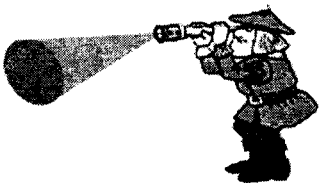

تاهيتى
Tahiti

لا توجد جزيرة فى المحيط الهادى تحظى بمثل ما تحظى به جزيرة تاهيتى من انطباع عظيم فى مخيلة الغرب . أكبر مجتمع جزرى فى جنوب المحيط الهادى . لقد كانت بمثابة الجنة فى الأرض لهؤلاء البحارةالأربيين فى القرن الثامن عشر بعد ستة شهور قاسية من الإبحار . إنها أرض بركانية خصبة . ويبلغ طولها حوالى ٣٣ ميلا (٥٣ كيلومترا) وتغطى مساحة قدرها ٤٠٠ ميل مربع (١٠٣٦ كيلو مترا مربعا) . وتنقسم تاهيتى إلى قسمين ، الجزء الأكبر جبلى ودائرى ، وفى وسطه قمة عالية تسمى أوروهينا (Orohena) والتى ترتفع إلى ٧٣٣٣ قدما (٢٢٣٥مترا) . أما الجزء الأصغر – والذى يتصل بالجزء الأكبر عن طريق مضيق ضيق فى الجنوب – فيسمى تاهيتى الصغرى وهو جزء بيضاوى . ومعظم الجزيرة محاط بالأعشاب المرجانية البحرية حيث تستطيع القوارب والسفن أن ترسى بأمان .

ومنحدر الجبال فى جزيرة تاهيتى مغطى بالغابات ذات الأشجار الاستوائية الكثيفة حتى تصل إلى مساحات واسعة خصبة من الشاطئ ينمو عليها محاصيل غير عادية من أشجار النخيل ، وأشجار الفاكهة وعلى الرغم من أن الجو حار ورطب إلا أن شلالات المياه تجعل الهواء منعشًا نقيًا وتنمو الزهور والفاكهة فى كل مكان .

وأول أوروبى وصل إلى تاهيتى كان فى عام ١٦٠٦ ثم طويت فى بحر النسيان لمدة ١٥٠ عاما حتى أعيد اكتشافها عام ١٧٦٧ بواسطة الإنجليزى

صامويل واليز (Samuel Wallis) وادعى تبعيتها إلى إنجلترا . وفى العام التالى ادعى لويس دى بوجانفال (Louis De Bougainville) أنها تابعة لفرنسا . أما الأوروبى كابتن جيمس كوك James CooK فوصل إليها عام ١٧٦٩ واستطاع أن يمكث فيها لمدة ثلاثة شهور .

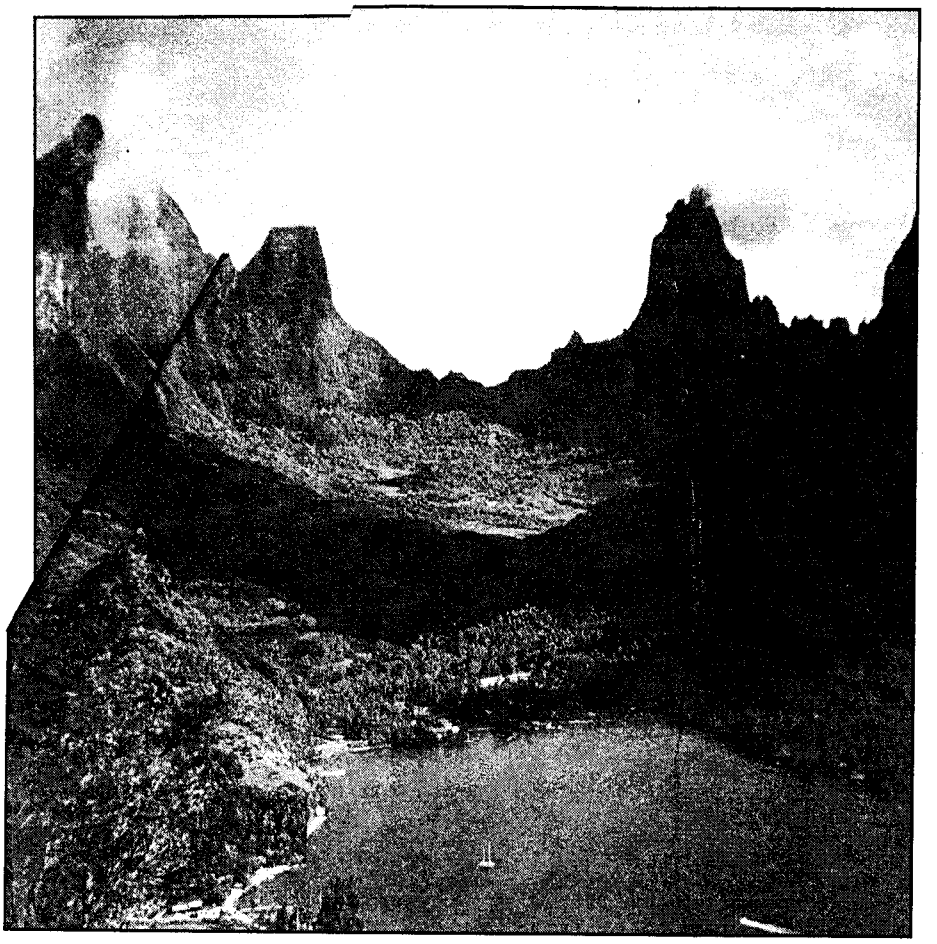

خليج كوك (Cook) بجزيرة تاهيتى

لقد بدت تاهيتى لكوك ورجاله على أنها مجتمع شبيه بالقطعة الموسيقية أو القصيدة الشعرية . لقد كان رجالها يتمتعون بالطول ، ونساؤها يتمتعن بالجمال

الباهر . لم يكن مواطنو تاهيتى فى حاجة إلى العمل فالطعام موجود بوفرة من حولهم ، الأسماك والفاكهة فى متناول الأيدى . لقد كان شغلهم الشاغل المرح وقضاء أوقاتهم على دقات الطبول الشعبية . ولاشك أن لهذه الحياة المترفة مضاعفاتها فقد انقسم المجتمع إلى طبقات متفاوتة وأقحم المجتمع فى حروب أهلية عديدة .

وعندما وصل كابتن وليم (William) إلى تاهيتى عام ١٧٨٨ ومكث فيها خمسة أشهر استطاع أن يجمع بذور أجمل الفواكه وينقلها إلى غرب الهند ، وترك الجند فى تاهيتى الذين أشاعوا فيها الفساد الجنسى، وانتشرت الأمراض الجنسية وتعاطى الكحوليات، وأصبحت تاهيتى الآن مرتعا خصبا لنزوات الأوربيين ، إلا أنها مازالت من أجمل جزر العالم !